الإدغـام والإظهار في اللهجات العربية

من خلال معجم المصباح المنير

(4)

**بحث في أصول اللغة**

*د. السيد عبد الحليم*

*قسم اللغة العربية*

*. كلية اللغات . جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

[*elsayed.abdelhalim@mediu.ws*](https://plus.google.com/u/0/me?tab=mX)

**خلاصة - هذا البحث يبحث في الإدغام والإظهار في اللهجات العربية ، ومعالجة الفيومي صاحب المصباح المنير لهذه الظاهرة اللغوية واللهجية التي كان لها أثر كبير في تعدد اللهجات قديما وحديثا .**

**الكلمات المفتاحية :**

**علم لغة – معاجم – المصباح المنير – الفيومي**

**المقدمة**

**الإدغام والإظهار من الظواهر اللغوية التي لها أثرها في اختلاف اللهجات العربية قديما وحديثا ، بل كانت من السمات والظواهر التي ميزت لهجة عن أخرى ، لذلك كان لها أهميتها في الدرس اللغوي وتناولها علماء اللغة قديما وحديثا ، وسنبين تناول الفيومي لها وأثرها في اختلاف اللهجات من خلال معجمه المصباح المنير .**

###### - موضوع المقالة

**رأي الفيومي في الإظهار والإدغام :**

**يقول الفيومي : ووجه القول المشهور ( يقصد الإظهار عند أهل الحجاز في املل ) أن الإظهار هو الأصل والإدغام عارض والأصل لا يعتد بالعارض فعند اللبس يرجع إلى الأصل "([[1]](#footnote-2))**

**وسبق قوله عن لغة الحجاز في إظهار ( وتد ) بأنها الفصحى([[2]](#footnote-3))**

**والفيومي في هذا الرأي يوافق كثيرا من اللغويين .**

**فالإدغام كما ذكرنا قسمان : واجب تستوي فيه اللغات ، وجائز : يختص به بعض دون بعض ، ومن يتتبع مقارنة اللغويين بين الإظهار والإدغام من حيث الفصاحة يجد الإظهار عندهم آثر جدا بالفصاحة من الإدغام .**

**وما أكثر ما نرى سيبويه يردد عبارة كهذه : " والبيان فيها أحسن "([[3]](#footnote-4)) " والبيان فيها أمثل " ([[4]](#footnote-5)) " والبيان عربي جيد "([[5]](#footnote-6)) وهو يتكلم عن إدغام المقاربين والمتجانسين .**

**بل وضع معيارا لفصاحة الإظهار والإدغام فقال : فالإظهار في الحروف التي من مخرج واحد وليست بأمثال سواء أحسن لأنها قد اختلفت ، وهو في المختلفة المخارج أحسن لأنها أشد تباعدا ، وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسنا ([[6]](#footnote-7))**

**والإدغام الكبير الذي تفرد به أبو عمرو أهمله جمع كبير من علماء القراءات في كتبهم لأنهم لا يستجيزون منه إلا ما كان واجبا ([[7]](#footnote-8))**

**وعللوا كراهيته بأنه يلبس على الناس وجه الإعراب وقد يوهم خلاف المقصود([[8]](#footnote-9))**

**وكان بعض القراء يكره الإدغام في الصلاة كحمزة الزيات([[9]](#footnote-10))**

**وأبو عمرو أكثر المدغمين إدغاما كان لا يدغم إلا إذا ترك الهمز فإن همز فمذهبه الإظهار([[10]](#footnote-11))**

**ومذهبه في الإدغام الكبير ليس هو المذهب الذي لا يقرأ إلا به بل وجه ، وله وجه آخر هو الإظهار كسائر القراء ([[11]](#footnote-12))**

**هذا ويرى بعض الباحثين أن الإدغام كان هو اللغة الرسمية السائدة التي تلقفها القرآن الكريم من لهجات العرب ولذلك ترددت ظاهرة الإدغام في كثرة غامرة من آيات الكتاب الحكيم لأنه - على حد تعبيره - ظاهرة راقية([[12]](#footnote-13))**

**ثم يخلص إلى أن انتشار الإدغام في القرآن دليل على أن العربية الفصحى كانت تهمل الإعراب([[13]](#footnote-14))**

**والحق أن القرآن الكريم أتى بالظاهرتين وقد جاءت آيات كثيرة بالإدغام ، والفك واختلفت القراءات في الآيات كما جاء ذلك في بعض الأحاديث النبوية تبعا للهجات العربية فمن ذلك :**

**قوله تعالى : " فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ " [ غافر : 4 ]**

**قرأ الجمهور بالفك وهى لغة أهل الحجاز ، وقرأ زيد بن علىّ و عبيد بن عمر " فلا يغرّك " بالإدغام مفتوح الراء وهى لغة تميم([[14]](#footnote-15))**

**وقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " [ المائدة : 54 ] قرأ نافع و ابن عامر ( من يرتدد ) بدالين مفكوكا وهى لغة الحجاز والباقون بواحدة مشددة وهى لغة تميم([[15]](#footnote-16))**

**ومن أمثلة الحديث النبوي :**

**ما وقع في حديث لأبى ذر " فلم أتقار أن قمت " بالإدغام أي لم ألبث وأصله أتقارر فأدغمت الراء في الراء([[16]](#footnote-17))**

**وحديث " اللهم أشدد وطأتك على مضر "([[17]](#footnote-18)) وكذلك " فمن جاءك منا فأقصص عليه "([[18]](#footnote-19)) بالفك**

**وجاء بالإدغام في قوله " من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له "([[19]](#footnote-20))**

**وقال السيوطي : قال الشيخ جمال الدين بن مالك : أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلا فإنه نزل بلغة التميميين كالإدغام في " ُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ .... " [ الحشر :4 ] , وفى قوله : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ " [ المائدة –54] ([[20]](#footnote-21)).**

**هذا والإدغام الجائز في القرآن ليس بالكثرة التي ظنها بعضهم فأكثر ما فيه منه من قبيل الإدغام الصغير، والإظهار هو السائد في القرآن وقراءاته وهو اللغة الفصحى التي يفضلها القراء واللغويون , وكان ينبغي لمن ادعى أن الإدغام أفصح أن يميز بين ما تشترك فيه اللهجات مما تنفرد كل واحدة لآن المشترك هي فيه متساوية وإنما تتفاضل فيما اختلفت فيه([[21]](#footnote-22))**

**هذا وهذه الظاهرة تسمى عند علماء اللغة المحدثين المماثلة وتدرس أحيانا تحت اسم التضعيف، وهى تخضع لنظرية السهولة وكأن الإدغام ظاهرة حادثة والفك هو الأصل ([[22]](#footnote-23))**

**المراجع :**

1. **إبراز المعاني من حرز الأماني . أبوشامة المقدسي ، ط : مصطفى البابي الحلبي 1349 هـ .**
2. **أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي . تحقيق طه الزيني ، ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مصر 1955 م .**
3. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر . أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء . منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية بيروت ط أولى 1998 م .**
4. **أساس البلاغة . جار الله محمود بن عمر الزمخشري . تحقيق عبد الرحيم محمود . دار المعرفة . 1982 م . مطبعة دار الكتب 1972 م ط ثانية .**
5. **إصلاح المنطق . يعقوب بن إسحاق بن السكيت . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف . ط الرابعة . مصر .**
6. **الأصوات اللغوية . إبراهيم أنيس . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ط : 1995 م .**
7. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد . ط: 5 ، 1966 م . بيروت دار إحياء التراث العربي .**
8. **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، محمد بن القاسم بن الأنبا ري تحقيق محيي الدين رمضان . دمشق : مجمع اللغة العربية، 1390 هـ .**
9. **البحر المحيط لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان . مكتبة ومطابع النصر الحديثة . الرياض ، مطبعة السعادة ، ط: الأولى 1328 هـ .**
10. **تاريخ آداب العرب : لمصطفى صادق الرافعي مكتبة الإيمان بالمنصورة . مصر .**
11. **تفسير الطبري : المسمى : جامع البيان عن تأويل آي القرآن . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق محمود محمد شاكر . مصر دار المعارف ، وطبعة دار الفكر العربي – بيروت – 1405 هـ ط 2 – تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني .**
12. **تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . دار الكتب المصرية ، 1386 هـ ، و طبعة دار الشعب – القاهرة – الطبعة الثانية 1373 هـ .**
13. **الحصيلة اللغوية – أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها – د / احمد محمد المعتوق – سلسلة عالم المعرفة – الكويت– عدد أغسطس 1996 م .**
14. **الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار دار الكتب، والمكتبة التوفيقية القاهرة تحقيق عبد الحكيم بن محمد .**
15. **الدراسات الصوتية عند علماء العربية– عبد الحميد الهادي الأصيبعي– منشورات كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس – ليبيا – 1410 هـ – 1992 م .**
16. **الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني – حسام سعيد النعيمي – دار الرشيد للنشر – العراق – 1980 م .**
17. **دراسات في علم اللغة العام – كمال محمد بشر – القاهرة : دار المعارف ط : 2 ، 1971 م .**
18. **دراسة الصوت اللغوي– أحمد مختار عمر– القاهرة : عالم الكتب ط : 1 ، 1369 هـ .**
19. **عصور الاحتجاج في النحو العربي الجزء الأول د / محمد إبراهيم عبادة – دار المعارف بمصر – 1980 م .**
20. **فجر الإسلام – أحمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – سلسلة مهرجان القراءة للجميع 1996 م .**
21. **فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة 1980 .**
22. **في علم اللغة العام–عبد الصبور شاهين– مكتبة الشباب1984م.**
23. **في اللهجات العربية – د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية ط : التاسعة 1995 م .**
24. **القراءات واللهجات – عبد الوهاب حمودة – القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .**
25. **اللغة العربية بين الفصحى والعامية – خالد مفلح عيسى – الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع- ليبيا- طبعة أولى 1987 م .**
26. **لغة قريش - مختار الغوث دار المعراج الدولية للنشر – المملكة العربية السعودية ط : الأولى 1418 هـ - 1997 م .**
27. **اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا - مطبعة السعادة 1973 م .**
28. **اللهجات العربية في التراث – د / أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب – ليبيا - 1983 م .**
29. **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية – صالحة راشد آل غنيم – طبع ونشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ط : الأولى 1405 هـ - 1985 م .**
30. **المدخل إلى دراسة النحو العربي – د/ عبد المجيد عابدين ، القاهرة ط : الأولى 1951 م .**
31. **المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي تحقيق : د/ عبد العظيم الشناوي - دار المعارف بمصر .**
32. **المعاجم العربية دراسة تحليلية – الكتاب الأول – د/ عبد السميع محمد أحمد – دار الفكر العربي الطبعة الثالثة 1979 م والرابعة 1984 م**
33. **المعاجم العربية مع اعتناء بمعجم العين للخليل بن أحمد – د / عبد الله درويش – مكتبة الشباب - القاهرة - بدون تاريخ .**
34. **معجمات العربية : النظرية و التطبيق – د/ عبد الحليم محمد عبد الحليم – مطبعة الحسين – مصر - ط : 1 – 1989 م .**
35. **معجم البلدان – ياقوت الحموي بيروت : دار صادر – بيروت 1399هـ ، ومطبعة السعادة 1906 مصر .**
36. **المعجم العربي ( بحوث في المادة والمنهج والتطبيق ) – د / رياض زكي قاسم - دار المعرفة - بيروت ط : 1987 م .**
37. **المعجم العربي : نشأته وتطوره – حسين نصار – مصر – مكتبة مصر .**
38. **معجم قبائل العرب – عمر رضا كحالة – المطبعة الهاشمية بدمشق 1368 هـ .، وطبعة بيروت 1968 م .**
39. **معجم لغات القبائل والأمصار – د / جميل سعيد و داود سلوم – مطبعة المجمع العلمي العراقي 1978 م .**
40. **معجم ما استعجم- للبكري – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1951 م**
41. **.المعجم المفهرس لألفاظ الحديث – لفيف من المستشرقين – ليدن : مطبعة بريل 1955 م .**
42. **المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – القاهرة – الطبعة الثالثة 1985 م .**
43. **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم – الجواليقي – تحقيق أحمد شاكر – القاهرة – دار الكتب – 1361 هـ .**

1. () المصباح : (686 ) [↑](#footnote-ref-2)
2. () المصباح (646 ) [↑](#footnote-ref-3)
3. () الكتاب (4/ 462 ) [↑](#footnote-ref-4)
4. () السابق ( 4 / 462 ) [↑](#footnote-ref-5)
5. ()السابق ( 4 / 466 ) [↑](#footnote-ref-6)
6. () الكتاب : ( 4 / 446 ) [↑](#footnote-ref-7)
7. () النشر( 2/257 ) ، إبراز المعاني ( 61 ) [↑](#footnote-ref-8)
8. () إبراز المعاني (61 ) [↑](#footnote-ref-9)
9. () الإتقان ( 1 / 126 ) [↑](#footnote-ref-10)
10. () النشر ( 1 /276) [↑](#footnote-ref-11)
11. () النشر : ( 1 / 275 ) وما بعدها [↑](#footnote-ref-12)
12. ()اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي ( 1/313 - 314) [↑](#footnote-ref-13)
13. () السابق : ( 1/ 315 ) [↑](#footnote-ref-14)
14. () ينظر البحر المحيط (7/ 449) [↑](#footnote-ref-15)
15. () ينظر الكتاب ( 2/ 417- 473) ، والسبعة لابن مجاهد ( 245)- والبحر ( 3/511) [↑](#footnote-ref-16)
16. () النهاية في غريب الحديث ( 4/ 38) [↑](#footnote-ref-17)
17. () صحيح مسلم (1/467) [↑](#footnote-ref-18)
18. () صحيح مسلم (3/423) [↑](#footnote-ref-19)
19. () السابق ( 4/779 ) [↑](#footnote-ref-20)
20. () الإتقان في علوم القرآن للسيوطى ( 1/ 136) [↑](#footnote-ref-21)
21. ()ينظر لغة قريش (85) [↑](#footnote-ref-22)
22. () اللهجات العربية نشأة وتطورا (368) [↑](#footnote-ref-23)